

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ،

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِرُسُلِ اللَّهِ الَّذِينَ وَكَلَهُمْ قُدُوهَ لَنَا، فَعَلَيْنَا بِمَعْرِفَةِ بَعْضِ خِصَالِهِمْ. جَمَعَ عُلَمَاؤُنَا ثَمَانِي خِصَالَ مُشْتَرَكَةٍ وَاجِبَةٍ عَلَى الرُّسُلِ. فَيَجِبُ فِي حَقِّهِمُ الصِّدْقُ وَهُوَ أَنَّهُمْ أُمَّاءٌ يُوثَقُ بِهِمْ. وَالْفِطَانَةُ يَعْنِي أَنَّ لَهُمُ الْيَدَ الطُّوْلَى فِي الْعَقْلِ وَالذِّكَاةِ. وَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَهُمْ مُوَفَّقُونَ فِي التَّبْلِيغِ الصَّحِيحِ لِذِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَا نَشْكُ أَبَدًا أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ كَانَتْ فِي كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ - فِي الَّذِينَ أَخْبَرْنَا عَنْهُمْ كَمَا كَانَتْ فِي الَّذِينَ سَكَتَ عَنْهُمْ. فَإِنَّ إِمَامَتَهُمُ الشَّامِلَةَ تَتَعَلَّقُ بِقُوَّةِ إِيْمَانِنَا. وَكَذَلِكَ تَجْدِيدُ إِيْمَانِنَا يَتَحَقَّقُ بِالتَّعَرُّفِ عَلَى رُسُلِ اللَّهِ بِشَكْلِ أَعْمَقٍ. وَتَتَعَلَّقُ مَعْرِفَتُنَا بِهِمْ بِفَهْمِنَا لِصَبْرِهِمْ حِينَ امْتَحِنُوا، وَمَوْفِقِيهِمْ أَمَامَ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُعَامَلَتِهِمُ النَّاسِ.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ،

وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلاَقَتَهُ مَعَ النَّاسِ كَمَا يَلِي: «مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذْبُهِنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفْلَتُونَ مِنْ يَدِي»³

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيْزَةُ،

فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى إِيْمَانُنَا بِالرُّسُلِ نَظْرِيَّةً مَحْصَةً فِي أَذْهَانِنَا. بَلْ نَذْكُرُ الْأَنْبِيَاءَ كَأَصْحَابِ الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ حَتَّى نُمَثِّلَ رِسَالَتَهُمْ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ كَرُسُلِ رُسُلِ اللَّهِ لِنَكُونَ وَسَائِلَ لِلْهُدَايَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

وَقَفْنَا اللَّهُ لِلإِيْمَانِ بِالرُّسُلِ كَمَا يَلِيكُ بِهِمْ وَجَعَلْنَا لَهُمْ رُفَقَاءَ.

آمين

إِنَّ مُؤَسَّسَةَ النُّبُوَّةِ مِنْ أَرْكَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ. فَإِنَّ الْقَائِمِينَ بِالرَّبْطِ بَيْنَ الرَّبِّ وَالْبَشَرِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ هُمْ أَوَّلُ الْمُخَاطَبِينَ بِالْخِطَابِ الْإِلَهِيِّ. وَإِنَّهُمْ مُمَثِّلُو مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ. وَقَدْ عَبَّرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ط كُلُّ أَمَنْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ط لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾¹

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْفُضَّلَاءُ،

هَذَا الرِّبْطُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبَّنَا وَسِبْطُهُ رَحْمَنِيَّةٌ يُخْرِجُنَا بِهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْحَقَائِقِ. وَمِنَ الْمُهِمِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَعَثَ إِلَيْنَا رُسُلًا بَشَرًا مِنْ بَيْنِنَا يَعِيشُونَ مِثْلَنَا لِنَقْتَدِيَ بِهِمْ لِأَنَّهُ الْأَوْفَقُ لِخَلْقَتِنَا. فَإِنَّهُ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْنَا رُسُلًا فَبَعْدَ فِتْرَةٍ لِنُذَكِّرَ رِسَالَتَهُ وَنَسْتَطِيعَ أَنْ نَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهَا. وَإِنَّا لَا نَأْخُذُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الرِّسَالَةَ الْإِلَهِيَّةَ فَحَسَبَ. بَلْ نَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ تَطْبِيقَهَا فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ. فَإِنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَتَصَرَّفُ الْمُؤْمِنُ فِي أَيِّ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَالشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ، وَالنَّصْرِ وَالْخُسْرَانِ، وَالْأَمَلِ وَالْيَأْسِ، وَالتَّغْرِيبِ وَالِامْتِحَانِ. ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) مَعْيَارُ الْإِحْسَانِ فِي الْعِبَادَاتِ. وَمِنْ ثَمَّ نَفْهَمُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُجَرَّدَ نَاقِلِينَ لَوْحِي اللَّهِ. بَلْ هُمْ مُرْشِدُونَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. يُقَدِّمُ لَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِأَمْثَالِهِمْ كَيْفِيَّةَ الْوُصُولِ إِلَى رِضَاؤِهِ وَنَصْرِهِ. وَيُبَيِّنُ لَنَا رَبُّنَا تَعَالَى كَيْفَ نَصْبِحُ رُفَقَاءَ النَّبِيِّينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي سُورَةِ النَّسَاءِ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ح وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾²